

## زراعة القات في الجمهورية العربية اليمنية توزيعه الجغرافي وآثاره الاقتصادية والاجتماعية

د. محمد حزام صالح العماري

جامعة ذمار - كلية الآداب (اليمن)

### المقدمة:

مما لا شك فيه أن ظاهرة القات تعد من أهم الشواغل اليمنية. وقد أدخلت هذه الظاهرة ضمن اهتمام عدد واسع من الدارسين والباحثين والمختصين محليين وعرباً وأجانب.

فيشير الزبيري أحد أعلام اليمن<sup>(١)</sup> يصف القات: بأنه شيطان نبت من الأرض ليلتهم غذاء النباتات البرية، ثم وقع الإنسان اليمني في فتنه، وزاحم الأغذية البرئية في معدته، وجرى القات مجرى أبلis في دمه، وولج ولوج اللص إلى خزانته يطارده صباحاً في رؤوس الجبال ويؤرقه ليلاً مشرداً في متاهات الخيال، يهزأ بعقله وأعصابه، متنقلاً بهما بين السرور والحزن، وبين الأقدام والأحجام وبين الهزيمة والنصر، وبين الفقر والغنى وبين المنطق والجنون<sup>(٢)</sup>.

فالقات أصبح يؤدي دوراً خطراً في حياة اليمنيين إذ يقترب بشدة من الدور الذي أداه الأفيون في حياة الصينيين قبل الثورة الصينية، بل القات أكثر خطراً من الأفيون لأنه لم يفرض عليهم من الخارج ولكنهم (اليمنانيون) اختزنوه طوعاً وبرغبة جياشة ودون ضغوط خارجية، فأصبحت عادة متوارثة، وسلوك عام متعارف عليه لدى مختلف فئات



المجتمع وطبقاته، كباره وصغاره، رجاله ونسائه، حضره وريفه، وفي مرتفعاته وسهوله، أوديته وهضابه.

#### أ - التعريف بالقات:

القات Catha شجرة أو شجيرة، رأى معظم الباحثين على أن موطنها الأصلي هو الحبشة إذ ما تزال تنمو طبيعياً في غابات هرر، وداردوا<sup>(٣)</sup>.

وللقات أسماء مختلفة فهو (القات) بالعربية و (جات) في الحبشة والصومال. و(ميرا) أو (مارونجي) في كينيا<sup>(٤)</sup> وتصنف أنواع القات حسب لون الأوراق وشكلها وحجمها، كما يصنف من حيث تأثيره في المتعاطي إلى أربع مجموعات هي: خفيف - متوسط - قوي - قوي جداً. أما بالنسبة للقات المرغوب لدى المستهلكين هو ذو الأغصان الغضة والأوراق الصغيرة، ويباع القات على شكل حزم يتباين وزنها من منطقة إلى أخرى يتراوح وزن الحزمة الواحدة بين (٢٥-٦٠٠ جرام)<sup>(٥)</sup> ويعتقد أن استخدام القات بدأ مشروباً مثل القهوة والشاي، وأن مفعوله يشبه مفعول الشاي الأخضر الثقيل، ولذا سمي بشاي العرب، وأما عادة تعاطي القات بصورته النهائية الحالية قد تمتد إلى أكثر من قرنين من الزمن، فمحصورة في الجزء الجنوبي من البحر الأحمر. وقد قام بتعريفه نباتياً عالم النبات السويدي بيتر فورسكال Petter Forskal وهو أحد أعضاء بعثة كارستين نيپور K. naipore الدنماركية إلى اليمن، وقد توفي فورسكال في مدينة يريم اليمنية إلى الجنوب من صنعاء (١٥٠ كم عام ١٧٦٣) وعمره ٣١ عاماً<sup>(٦)</sup>.

#### ب - دخول القات اليمن:

اختلف المؤرخون حول تاريخ دخول القات اليمن، وتبلورت الآراء، منها ترى أن دخول القات قد سبق ظهور الإسلام مع حملة الأحباش على اليمن عام ٥٢٥م<sup>(٧)</sup> إلا أن الرأي الراجح يؤكد أن هذا التاريخ يعد مبكراً جداً وبعيداً عن الصحة، لأنه لا يوجد أي دليل عليه في المصادر العربية التي عرفت في القرن العاشر الميلادي، مثل كتاب الأصبخري (٩٠٠ م) أو المقدسي (٩٨٨ م) أو الهمداني



(٩٨٠م) وهم جميعاً (لاسيما صفة جزيرة العرب/للهمداني)، وصفوا اليمن وذكروا اعداداً كبيرة من النباتات الموجودة في اليمن ولم يتطرقوا للقات، ولو عرف القات أو وجد فمن المؤكد أنهم سيذكروه<sup>(٨)</sup>.

الا أن كثير منهم يرجح أن القرن الثالث عشر والرابع عشر هما عصر دخول القات اليمن، حيث ذكر في عدة مصادر تاريخية مدونة وتشير إلى القات. مثل كتاب الأدوية لنجيب الدين السمرقندي (١٢٢٢م) وهناك مقولة تردد لأحد أعلام اليمن الشيخ المسوري (١٢٥٠م).

يوصف القات بأنه يعين العالم على بحثه، وطالب العلم على دراسته. والعابد على عبادته<sup>(٩)</sup>.

الا أن المقرئزي (١٤٤٢م) يعد أول من تحدث بطريقة علمية عن مساوئ القات ومفعوله السمي، وفي القرن السادس عشر الميلادي ظهرت مناقشات حادة بين الفقهاء حول مسألة تحريم القات أو حله<sup>(١٠)</sup> (الا أنها لم تحسم).

يتضح مما سبق أن التاريخ الدقيق لدخول القات اليمن غير محدد، إلا أن الأجماع يكاد يحدد مصدره الحبشة بحكم الجوار الجغرافي، والتبادل التجاري والعلاقة الاجتماعية، ولاسيما على السواحل الجنوبية الغربية لليمن، مع هذا يرجح الباحث أن شجرة القات قد تكون من ضمن المملكة النباتية في الهضبة اليمنية امتداداً للهضبة الحبشية ولكنها لم تنل الاهتمام والرعاية إلا في القرون الأخيرة، كذلك تؤكد الأدلة التاريخية أن القرن الثالث عشر وما بعده يعد بداية استخدام القات في اليمن أو زراعته، إلا أن الذي يلفت النظر أن الفقهاء كان لهم دور في مناقشة أضراره، التي أصبحت شجرة زقوم في أرض الجنتين (اليمن).

### ج - تطور استهلاك القات في اليمن

يرى شوين، أن أول من عرف القات في اليمن وتأثر به هم رجال الصوفية والعلماء والأتقياء، إذ أنهم نظروا إلى القات كوسيلة لفهم الكون وخالقه، وأدت

شهرة القات إلى الاعتقاد أنه يعطي القوة والنشاط ليقرب العبد من خالقه، إلا أنه سرعان ما أستهلك القات من طبقة الأشراف والسادة، ثم رجال المال والجاه<sup>(١١)</sup>، ثم شيئاً فشيئاً حتى أصبح سرطاناً ينتشر في البيئة اليمنية، ويعزى أسباب أنتشار القات إلى عدة عوامل منها<sup>(١٢)</sup>.

١- قلة التكلفة عند زراعته وسهولة نقله، وتحمله للأحوال المناخية التي تتمتع به معظم مناطق اليمن.

٢- سياسة الضرائب الباهضة التي كانت تفرض على مزارعي البن من الولاة العثمانيين أثناء حكمهم باليمن، وما تبعهم من تسلط الحكم الأمامي اللاحق بإرهاق الملاك بضرائب خيالية، مما اضطّر معظم مزارعي البن إلى بيع الأرض أو اقتلاع أشجار البن.

٣- الحروب والنزاعات القبلية فيما بينها من جهة والحكومة من جهة والحكومة من جهة أخرى مما أدى إلى الأهمال أو تدمير شجرة البن.

٤- قيام ملاك الأراضي من كبار رجال الدولة، بزرع مساحات واسعة من القات لتعويض ما فقدوه من محاصيل البن، فضلاً أن شجرة القات سريعة الإنتاج.

٥- تشجيع الحكومات السابقة لتعاطي القات لأشغال الناس عن هموم حياتهم السياسية والاجتماعية، إضافة إلى قلة الوعي الصحي، والتوعية الثقافية بأضرار القات.

#### د - مركبات القات الكيميائية:

يعد القات من الأشجار المعمرة<sup>(١٣)</sup> ودائمة الخضرة وهذا يعود إلى مكونات القات الكيميائية، إذ أعطت الدلائل المخبرية أن القات يتكون من المركبات الكيميائية الآتية<sup>(١٤)</sup>:

١- القلويات ومنها: أ) الكاثين Cathine، ب) الكاثدين Cathedine،

ج) الكاثين Cathinine، د) الأيديولين Idioline.

٢- الأحماض الأمينية.

٣- الكولين.

٤-التين.

٥-فيتامينات المعادن (نسبة محددة جدا).

هذه المكونات ليست الوحيدة في تكوين شجرة القات، وإنما هناك مكونات أخرى يصعب حصرها في هذا المقام، إلا أن المعامل المختبرية التي حللت مكونات هذه الشجرة لم تصل إلى قناعة جازمة بنتائج استخدام القات، وذلك يعود إلى نوعية القات والتربة التي ينبت فيها وأساليب الرعاية التي يتلقاها فضلا عن كميات متعاطيها، إلا أن الأجماع الطبي يؤيد بأضرار متناولي القات (الجسمية والنفسية).

هـ- الوضع الزراعي للقات في اليمن:

أولاً - العوامل الجغرافية:

أ - الموقع الجغرافي:

تقع اليمن في الجهة الجنوبية من شبه جزيرة العرب وتعد امتدادا طبيعيا للهضبة الحبشية والقرن الأفريقي إذ لا يفصلها سوى مضيق باب المندب ٢٤ كم. ومن ثم تقع اليمن بين دائرتي عرض ١٢,٣٠-١٩,٣٠ شمالا. وبين خطي طول ٤٢-٥٤,٣ شرقا.

ب - التضاريس:

تمتاز تضاريس اليمن بتباين ارتفاعها وتباين امتدادها.

إذ تقع على ارتفاع ١٠ أمتار عند شواطئها البحرية لتدرج الارتفاعات إذ تصل إلى ٣٧٦٦ مترا عند قمة جبل النبي شعيب (قرب صنعاء). بل تتباين اتجاهات نحو كل الاتجاهات يتخللها الأودية العميقة والقمم العالية والسفوح المنحدرة والسهول والهضاب الواسعة، الحارطة (١) وكان لدور التضاريس الأثر الواضح في تباين معطيات المناخ الذي ينعكس بدوره على النشاط الزراعي. إذ ترتفع درجات الحرارة اليومية والفصلية على السهول الساحلية والهضاب الداخلية لتزيد معدلاتها السنوية عن ٣٢ م بينما تنخفض على المرتفعات والمنخفضات الجبلية إلى نحو ٢٠ م/سنة<sup>(١٥)</sup>.

كذلك تؤثر التضاريس في كمية وتوزيع الأمطار. إذ تتلقى السفوح الغربية والجنوبية الغربية النصيب الأكبر من كمية الأمطار الموسمية وبمعدل سنوي ٢٥٠-٤٠٠ ملم تمثل منطقة إب بؤرة تلقي صبيب المطر الموسمي وبمعدل ١٦٠٠ ملم/سنة<sup>(١٦)</sup> في الوقت الذي تنخفض فيه كميات الأمطار وتزداد تذبذباً كلما اتجهنا إلى جميع الجهات حتى تصل إلى أدنى مستوى لها على أشرف الربع الخالي شرقاً وسواحل البحر العربي والبحر الأحمر غرباً لتتخفف إلى أقل من ١٠٠ ملم/سنة.

وفي ضوء تلك المعطيات فقد أفرزت امتيازات جغرافية لزراعة القات فأصبحت تشغل أبرز مراكز التركيز الزراعي. فقد دلت الدراسات الجغرافية إلى أن القات في اليمن ينمو على ارتفاع ١٨٠٠-٢٥٠٠ م فوق مستوى سطح البحر. أما الموسوعة الأمريكية (١٩٧٩م) فتشير على أن القات ينمو على ارتفاع ١٠٠٠-٢٠٠٠ م. ويرى بيكر H. Beker وزملائه (١٩٧٩ م) أن المنطقة الملائمة لزراعة القات في اليمن هي على ارتفاع ١٢٠٠-٢٥٠٠ م فوق مستوى سطح البحر<sup>(١٧)</sup> ومع هذا فهناك متغيرات أخرى تتمثل في درجة إنحدار السطح ونوعية التربة ومعطيات المناخ، وطبيعة النشاط الإنساني، الذي تحتججه شجرة القات. أي أن الارتفاعات المشار إليها ليست وحدها المناسبة في نمو شجرة القات. فعلى صعيد المناخ لا بد وأن تتلقى قدراً مناسباً من الحرارة والضوء. إذ دلت الدراسات إلى أن احتياجاتها من الحرارة تقع بين ١٦-٢٥ درجة مئوية وبدرجة مثلى ٢٠ درجة مئوية.

والأفراط في درجات الحرارة سواء تنخفض عن -٢ أو تزيد عن ٣٣ يعني عدم وجود الإنبات القاتي<sup>(١٨)</sup>.

أما احتياجات شجرة القات من المياه فهو الآخر له مقنناته المائية تبعاً لطبيعة المناخ وبنية التربة وعمر الشجرة وارتفاعها. إذ أنها تحتاج إلى كمية تتناسب مع طبيعة الموسم. ولذلك تتباين احتياجات شجرة القات من المياه تبعاً لمعطيات المناخ. ففصلي الربيع والصيف تكون أكثر احتياجاً للمياه لذلك أصبحت شجرة القات من أكثر



المزروعات استهلاكاً له وبمعدل ٦٠٠ ألف م<sup>٣</sup> / سنة وبنسبة ٣٠٪ من موارد اليمن المائية<sup>(١٩)</sup>.

### ج - التربة:

دلت الدراسات على أن القات يزرع في الترب جيدة التصريف والترب الخصبة ولاسيما البركانية التي تحتوي على المواد العضوية، كذلك يزرع القات على الترب التي فيها نسبة عالية من الأحجار والحصى خاصة التي تكونت عن طريق النقل المائي والهوائي وهي نفس التربة التي تنمو عليها شجرة البن<sup>(٢٠)</sup>.

إلا أن الآلات الحديثة التي استحدثت في الحراثة والمدخلات المضافة كان للقات نصيب وافر، إذ أن المخصبات والمبيدات الحشرية زادت من انتشار زراعة القات، فالتربة لم تعد حاجزاً كبيراً في تحديد مواطن زراعة القات، ولكن المعطيات المناخية ومصادر المياه هي الأكثر تحكماً بنمو وانتشار زراعة القات، ونظراً لعائداته الضخمة مقارنة بالمحاصيل الزراعية الأخرى فقد أضيفت أراض لم تكن في السابق مستغلة في الزراعة وتربها فقيرة بالمواد العضوية والمعدنية أيضاً.

### ثانياً: الموارد الأرضية الزراعية وحيازتها:

يبلغ مقدار مساحة اليمن بحدود ٥٥٥ مليون هكتار (٥٥٥٠٠٠ كم<sup>٢</sup>) منها أراض غير زراعية تقدر بحدود ٣٥,٥٠٠ ألف هكتار بنسبة (٦٤٪). مراعى تقدر بحدود ١٦١٠٠ ألف هكتار بنسبة (٢٩٪) غابات ٢٢٠٠ ألف هكتار، أراض صالحة للزراعة تقدر بحدود ١٧٠٠ ألف هكتار (٣٪) ومنها أراض مزروعة تقدر بحدود ١٠٦٨ ألف هكتار (٢٪)، وهناك أراض هامشية تزرع كل ٣-٤ سنوات حسب موسمية الأمطار<sup>(٢١)</sup>.

ومما يزيد من حجم المشكلة فضلاً عن محدودية المساحة المزروعة أن النظام الحيازي يتصف بالتفتت والتقزم حيث تشير النتائج النهائية للتعداد الزراعي الذي أجرته وزارة الزراعة لعام ١٩٩٣ م إذ بلغت ١,٠٩٢,٨٣٠ حيازة تتباين تلك الحيازات

من محافظة وأخرى.

وهذا أدى إلى التنافس في زراعة القات لدى معظم الحائزين لما تمتاز به من قلة تكلفته الزراعية وسرعة استثمارها وعائداتها المجزية مقارنة مع شجرة البن التي تحتاج إلى عناية أكبر ووقت أطول وعائدات أقل.

### ثالثاً - التوزيع الجغرافي لزراعة القات حسب المحافظات:

تكاد المعطيات الطبيعية لاسيما المناخية هي المؤثرة إلى حد كبير في توزيع الإنبات القاتي في اليمن، إذ يلاحظ من الجدول (١) أن المحافظات التي تعلو على مستوى سطح البحر بمعدل ١٢٠٠-٢٤٠٠ م وهي (صنعاء، إب، حجة، الضالع، ذمار، لحج، صعده، تعز، المحويت) هي الأكثر زراعة لشجرة القات في حين أن المحافظات التي تعاني من قسوة المناخ (نسيان) نتيجة لانخفاض سطحها (١٠٠٠م) فوق سطح البحر فأقل هي أقل زراعة للقات، منها (تعز، البيضاء، مأرب، أبين، الحديدة، شبوه، الجوف). في الوقت أن المحافظات التي يتسم معظم مناخها بالمناخ الصحراوي مثل: حضرموت، المهرة، والجزر البحرية يندم فيها زراعة القات مع أن هناك محاصيل زراعية نقدية مختلفة كالتبغ والتمور، والموز وغيرها.

وهذا يؤكد القول أن العلاقة ارتباطية موجبة بين زراعة القات واعتدال المناخ فضلاً عن موارد المياه والنشاط البشري ومن ثم فإن المردود أو العائد المادي (الربح) لذلك فإن زراعة القات في اليمن أصبحت غاية لكل مزارع، وقد يعزى ذلك إلى ضعف سياسة الدولة الزراعية، إضافة إلى تفتت الملكية أو الحيازة الأرضية. في الأراضي الصالحة للزراعة في اليمن.



## جدول (١)

توزيع المساحات الزراعية للقات (بالهكتار) حسب محافظات  
الجمهورية اليمنية لعام ١٩٩٧ م

ت	المحافظة	المساحة (هكتار) (❖)	%
١	صنعاء + عمران	٣٤٠٠٠	٣٦,٥
٢	اب+ الضالع	١٧٠٠٠	١٨
٣	حجة	١٢٥٠٠	١٣,٣
٤	لحج	٧٨٠٠	٨,٤
٥	ذمار	٧٧٥٠	٨,٣
٦	صعدة	٥١٠٠	٥,٥
٧	البيضاء	٣٥٠٠	٣,٦
٨	تعز	٢٦٠٠	٢,٦
٩	مأرب	١٣٠٠	١,٣
١٠	ابين	٨٠٠	٠,٨
١١	شبه	٥٠٠	٠,٥
١٢	الحديدة	٥٠٠	٠,٥
١٣	الجوف	٤٠٠	٠,٤
١٤	المخوب	٤٠٠	٠,٤
١٥	حضر موت	-	-
١٦	المهرة	-	-
	الاجمالي	٩٤١٥٠	١٠٠

المصدر: ج.ي كتاب الإحصاء السنوي، صنعاء ١٩٩٨ م ص ٤٧.

#### رابعاً - الخصائص الاقتصادية لزراعة القات:

يعد محصول القات من المحاصيل النقدية في اليمن كالتبغ والبن والقطن والموز وغيرها. ورغم اختلاف طرق انتاج القات وتنوعه (٤٠ نوع نسبة إلى مناطق زراعته) إلا أن ظروف انتاجه الجغرافية والبشرية يشبه إلى حد كبير الظروف الجغرافية والبشرية لإنتاج البن إلا أن العائدات النقدية لشجرة القات تفوق العائدات النقدية للبن بأكثر من (١٦ مرة) إذ بلغت عائدات القات للهكتار نحو (٢١٤٠٠٠) ريال<sup>(٢٣)</sup> بينما



بلغت عائدات كل من (البن والعنب والذرة الشامي) للهكتار نحو (١٣٢٠٠، ١٦٥٠٠، ٣٠٠٠) ريال على الترتيب لعام ١٩٩٥م<sup>(٢٤)</sup>.

لذلك أصبحت شجرة القات مرضاً خبيثاً ينتشر في جسم التربة اليمينية، لما لها من عائدات نقدية كبيرة ومالها من خصائص تحفز المزارع تفوق مثيلاتها الأشجار المثمرة، لهذا سجلت الإحصاءات الزراعية زيادة وتوسع الأراضي الزراعية بالقات فقد قدرت المساحات المزروعة بالقات عام ١٩٧٢م بحدود ٤٣ ألف هكتار بينما بلغت ٩٣٢٥٠ هكتار عام ١٩٩٧م<sup>(٢٥)</sup>، كذلك سجلت المساحة المزروعة بالقات لنفس الفترة نسبة ٤٪ و ٩٪ من مجموع المساحة المزروعة (على التوالي)<sup>(٢٦)</sup>.

من جانب آخر فإن مساحات القات المزروعة لا تقتصر في أضرارها على المحاصيل الغذائية بل أنها تطفئ على المحاصيل النقدية أيضاً، فقد بلغت نسبة مساحات القات حوالي ٤٥٪ من مساحات المحاصيل النقدية لعام ١٩٩٧م الجدول (٢). وبلغ متوسط عدد الأشجار المزروعة في الهكتار حوالي (٢٣١٠) شجرة، وقدرت محاصيل القات بحدود (٩٠) ألف طن، مقابل (١٣٠) ألف طن من محصول القمح لعام ١٩٩٧م<sup>(٢٧)</sup>، وكذلك بلغت نسبة مساحة القات المزروعة بحدود (٨٠٪) من مساحة المحاصيل المستديمة، وبلغ عدد الأسر التي تعتمد على عائدات القات بحدود (١٧٥) ألف أسرة، في الوقت الذي بلغ فيه عدد المستهلكين للقات في اليمن بحدود (١,٥-١,٢) مليون نسمة يومياً، ما يعادل نسبة ٢٧,٥٪ من سكان القطر من فئة سن العمل (٢٨) لعام ١٩٩٦م<sup>(٢٩)</sup> ولا يقتصر تأثير استهلاك القات السلبي على متعاطيه بل يؤثر سلباً على معدل دخل الأسرة إذ يأتي بالمرتبة الثالثة بعد الحبوب واللحوم، ويقدر استهلاك رب الأسرة من دخله الشهري من القات بمعدل ١٦٪ على مستوى القطر. مع أن العائدات الضريبية من القات للدولة تقدر ٣,١٪ من جملة العائدات الضريبية لعام ١٩٩٥م (٣٠).

## جدول (٢)

المساحات المزروعة بالأشجار النقدية في اليمن لعام ٩٢ - ١٩٩٧ م (هكتار)

الاشجار	عام	١٩٩٢م	١٩٩٣م	١٩٩٤م	١٩٩٥م	١٩٩٦م	١٩٩٧م
القات	٨٢٠٠٠	٨٤٠٠٠	٨٧٠٠٠	٩٠٠٠٠	٩١٠٠٠	٩٣٠٠٠	❖
البن	٢٤٠٠٠	٢٥٠٠٠	٢٥٠٠٠	٢٧٠٠٠	٢٩٠٠٠	٣٢٠٠٠	
السسم	١٩٠٠٠	٢٠٠٠٠	٢٠٠٠٠	٢٣٠٠٠	٢٦٠٠٠	٣٠٠٠٠	
العنب	١٩٠٠٠	١٩٠٠٠	٢١٠٠٠	٢١٠٠٠	٢١٠٠٠	٢١٠٠٠	
لقطن	١٤٠٠٠	١٧٠٠٠	١٢٠٠٠	١٣٠٠٠	١٦٠٠٠	٢٠٠٠٠	
البرتقال	٨٠٠٠	٩٠٠٠	١١٠٠٠	١٢٠٠٠	١٤٠٠٠	١٥٠٠٠	
التبغ	٤٠٠٠	٤٠٠٠	٤٠٠٠	٤٠٠٠	٤٠٠٠	٥٠٠٠	
اجمالي	١٧٠٠٠٠	١٧٨٠٠٠	١٩٠٠٠٠	١٩٠٠٠٠	٢٠١٠٠٠	٢١٦٠٠٠	
% مساحة القات الى اجمالي المساحة	٤٨.٢	٤٧.٢	٤٥.٨	٤٧.٤	٥.٣	٤٣.٤	❖

المصدر: الجدول من عمل الباحث استناداً إلى كتب الإحصاء السنوية للأعوام ٩٢-١٩٩٨ م، صنعاء.

❖ قدرت مساحة القات حتى نهاية عام ١٩٩٩ م بأكثر من ١٠٠ ألف هكتار.

❖❖ استخراج النسب المئوية من عمل الباحث.

## خامساً - الآثار الاجتماعية لزراعة القات في اليمن:

يعد القات المحور الذي تدور حوله معظم المعاملات والعلاقات اليومية كالزراعة، وزيارة الزملاء والأصدقاء واتصال الجيران، وبذلك يدخل القات في كل المناسبات سواء الأفراح والأحزان والأعياد والمآتم. وأصبح سمة يتسم بها اليمنيون، فيجتمعون فراداً وجماعة، شباباً وشيباً، كباراً وصغار فقراء وأغنياء. في مجالس تتفاوت ساعاتها. والمعيار هو الحالة المادية والاجتماعية فقد يكون المقيم لبضعة أشخاص أو بضعة عشرات أو بضع مئات وهذه تخضع للمناسبات والمكانة الاجتماعية لذوي المناسبة سواء الأفراح وغيرها. لذلك يعدها المجتمع اليمني وسيلة مهمة للتعارف ولتوثيق الصلة والرابطة بين المجتمع. ومن جانب آخر فإن جلسات المقيم لدى النساء أقل حدة وأقل التزاماً لاسيما في الأرياف.



إلا أن اللافت للنظر أن هذه الظاهرة تكاد تمارس يومياً ولا سيما بعد وجبات الغذاء بين الساعة ١,٣٠ ظهراً حتى الساعة ٥,٣٠ مساءً (تقريباً) وبمعدل أربع ساعات يومياً، هذه الساعات تذهب هباءً دون عائد مادي في مجتمع يصنف من الشعوب الفقيرة ينخفض معدل دخل الفرد إلى ٣٩٠ دولار أمريكي لسنة ١٩٩٦<sup>(٣١)</sup>، في الوقت نفسه هذه الجلسات تزيد من توسيع الفجوة الأسرية حيث يكون الأبوان بعيدين عن مراقبة أبنائهم، فضلاً عن ذلك فأن شجرة القات أوجدت الفوارق الاجتماعية من جهة أخرى. بل أصبح القات يتباهى به، فأهل المال والجاه هم أكثر إقبالاً عليه من حيث النوع والكم، في الوقت نفسه أن الطبقة العاملة لا تستطيع المنافسة في نوعية القات لاسيما وأن للقات خصائص متفاوتة بحسب البيئة والعناية اللتين يتلقاهما القات.

### سادساً - الآثار الطبيعية لمستهلكي القات:

لقد حظي القات بأهتمام كبير في تحليل المواد الكيميائية ذات التأثير البيولوجي، وقد أجريت بحوث كثيرة على القات تحت إشراف منظمة الصحة العالمية وبالذات في جنيف، وقد عدت مادتا الكاثين Cathine والكاثينين Cathinine أهم المكونات الكيميائية للقات وقد لوحظ أن هناك جوانب سلبية تؤثر على النواحي الصحية لمتناولي القات. منها الآتي:

- ١- التأثيرات الجسمية: أشارت بعض الدراسات إلى أن للقات تأثيرات في جسم الإنسان منها - ارتفاع ضغط الدم مع سرعة دقات القلب وخفقانه، وكذلك سرعة التنفس والارتجاف. أما تأثيره في الجهاز الهضمي فيتعرض هذا الجهاز إلى التهاب الغشاء المخاطي المبطن، والتهاب اللثة، وكذلك اضطرابات معوية مصحوبة بعسر الهضم، زيادة على ذلك تلف وتسوس الأسنان، وفقدان الشهية، أيضاً يسبب القات النخافة للأجسام نتيجة لنقص المواد في الدم، الذي يسبب استهلاك الدهون المخزون في الجسم بسبب فقدان الشهية، بل أشارت بعض الدراسات أن لبعض القات آثار سلبية للجوانب الجنسية خاصة لدى كبار السن.

٢- التأثيرات النفسية والعصبية: أشارت الدراسات أن للقات آثار منبهة جداً (في الساعات الأولى لمضغ القات) تعمل على إدراك الشعور بالسعادة والنشوة والتفاؤل إلا أنه سرعان ما تضحل هذه السمات. مما يؤدي إلى فقدان القدرة على الانتباه وضعف الذاكرة ويقلل التركيز، ويخيم التوتر على متعاطيه، بل يولد تصرفات ليست مرغوبة، مثل العزلة، ثثرة الكلام غير المترابط، وأحيانا يسبب اضطرابات عقلية وعاطفية، إلا أن متعاطي القات لا يفقد توازنه أو شعوره ولا يصنف من المسكرات أو المخدرات وإنما يعد من العناصر المنبهة مثل القهوة أو الشاي (٣٢).

#### سابعاً - الجوانب الإيجابية للقات:

يجمع الباحثون - تقريباً - أن القات لا يصنف من المخدرات ولا يتعدى كونه مكيفا والعادة عليه تشبه معتادي القهوة، وأن انقطع عنه فليس هناك أعراض جسمية أو سيكولوجية يتعرض لها متعاطي القات. كذلك يعد القات في المجتمع اليماني من العادات التي تزيل الفوارق الطبقيّة وعاملاً مهماً في الاتصال الاجتماعي. إلا أن الإيجابية الواضحة هي التخفيف من الهجرة والعمالة في الريف إلى المدينة. وكذلك تبادل القوى الشرائية بين الريف والمدينة ومن ثم يسهم في أعمال التنمية الريفية من خلال ارتفاع دخول المزارعين وتوفير فرص العمل في الأرياف، وزيادة الأثر المضاعف في مستوى دخل الأسرة في الريف.

#### ثامناً - الآثار السلبية للقات:

على الرغم من أن القات يغزو كل منزل يمني وأصبح من أهم سمات الشعب اليمني بل من ضمن تقاليده، وأعرافه الاجتماعية. إلا أن هناك شبه اجماع على أضراره بل هناك تركية من العلماء والمختصين في الأحوال الصحية والاقتصادية والاجتماعية بأن القات يعد كارثة صنعها الإنسان اليمني بنفسه ويستطيع التخلص منها بنفسه. فقد دلت الدراسات المخبرية أن شجرة القات تفتقد تماماً إلى المواد التي تحتويها النباتات الغذائية وأنها لا تعد أكثر من منشط للذهن ومؤرقه للراحة، وقاتلة



لوقت (٣٣) وسالبة للمال، ومهلكة للأسرة، وصانعة للفساد الإداري والاجتماعي، فأصبحت الرشوة تنهش أجساد الوظائف تحت شعار (حق القات ١؟) ناهيك عن تكاليف الدولة والمواطن فاليمن مستورد معظم المواد الغذائية من الخارج وفي مقدمتها القمح<sup>(٣٤)</sup> فضلاً عن منتجات المحاصيل الزراعية لاسيما الزيوت وغيرها وهذا يؤدي إلى المزيد من اتساع الفجوة الغذائية، فالزيادة المستمرة من الواردات الغذائية ليس من الحبوب الضرورية فحسب بل من المواد الأولية اللازمة للصناعات الغذائية الأمر الذي أدى إلى تدني اسهام القطاع الزراعي من الناتج المحلي الأجمالي الذي لا يتعدى ٣٠٪ لعام ١٩٩٦<sup>(٣٥)</sup>. بل تشير الدراسات إلى أن اليمن مقبل على أزمة مائية، ودلت الدراسات أن أكبر مسبب لهذه الأزمة هو القات الذي يستهلك معظم الموارد المائية بل أصبحت شجرة القات تستقي أعماق من ٣٥٠ متر (آبار أرتوازية).

### الخلاصة:

ليس هناك تاريخ محدد لمولد شجرة القات في اليمن وإنما التكهن في مصدرها أنها القارة الأفريقية، بسبب الصلات الاقتصادية والاجتماعية ولاسيما مع الحبشة إلا أن هذا ليس مهماً وإنما المهم هو أن القات في اليمن أصبح يمثل أزمة في كل المستويات الاقتصادية والاجتماعية والصحية، مع أنها ثبت جدلاً أن القات ليس مخدراً ولا يتعدى كونه منشطاً يتفاوت مفعوله بحسب المكونات الفسيولوجية للنبات وهذا بدوره مرتبط بالبيئة المحيطة فيها والدور البشري في صفاتها.

إلا أن شجرة القات وصل بها الأمر إلى افتراس شجرة البن التي تتفق معها في الاحتياجات الطبيعية والبشرية مما جعلها وريث غير شرعي في البلدة الطيبة، وهذا ناتج من غياب دور الإعلام والإرشاد التربوي والثقافي، بل أن سياسات الحكومات في اليمن تفتقر إلى وضع قوانين وتشريعات لمعالجة تلك الأزمة (بجدية)، ومن ثم القضاء عليها أو للتخفيف منها في الأقل، مع أن هنالك بوادر إيجابية تبناها الدولة ممثلة برئيس الجمهورية بدءاً من عام ١٩٩٩ تدعو إلى التخفيف من تعاطي القات من



خلال تمديد ساعات العمل اليومي ومنع تعاطيه في الدوام الرسمي ورفع نسبة الضرائب على مزارعي القات، فضلاً عن المؤشرات الإعلامية التي تكشف أضرار القات وآثاره السلبية على اليمن واليمنيين.

### الهوامش:

- ١- هو العلامة محمد محمود الزبيري أحد علماء اليمن وأكبر مناضلي الثورة اليمنية ضد حكم الأئمة استشهد عام ١٩٦٥م بعد ثلاثة سنوات للثورة أثناء محاولته إطفاء نار الحرب الأهلية، عرف الزبيري بألقاب عدة منها: القاضي، الأستاذ، العلامة، ....
- ٢- محمد محمود الزبيري، القات في حياة اليمن واليمنيين، رصد ودراسة وتحليل، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء ١٩٨٢، ص ١٩.
- ٣- دلت الدراسات النباتية أن شجرة القات توجد إضافة إلى اليمن والحبشة في: تنزانيا، وكينيا، وأوغندا، والهند والباكستان... الخ.
- ٤- محمد جمال الدين راشد، وزملائه، دراسة استطلاعية لظاهرة القات في بعض الأقطار العربية، جامعة الدول العربية، المنظمة العربية للتنمية الزراعية، الخرطوم، بحث مطبوع بالنيوم ١٩٨٣ ص ٨.
- ٥- إسماعيل المتوكل، القات وتأثيراته على المجتمع اليمني، مجلة الثوابت العدد الثامن، ١٩٩٧، ص ١٢٨.
- ٦- آرمن شوين، تاريخ استعمال القات في اليمن، ترجمة قريش بحرج، القات في حياة اليمن واليمنيين، مصدر سابق ص ٣٥-٤٠.
- ٧- محمد مصطفى الشعيبي، اليمن والدولة والمجتمع، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٥ ص ٢٥.
- ٨- نفس المصدر ص ٢٦-٢٧.
- ٩- محمد علي عبد المنعم، تطور الخدمات الصحية باليمن ١٩٦٢م-١٩٦٧م القاهرة الحديثة للطباعة، القاهرة ١٩٧١م ص ١٢.
- ١٠- عبد الله الحبشي، مشكلة ظهور القات وفقهاء القرن السادس عشر، مجلة اليمن الجديد، وزارة الثقافة والأعلام، صنعاء، العدد ٢ السنة السادسة / يونيو / يوليو ١٩٧٧ ص ٥٥.
- ١١- محمد علي الشهاري، الثورة في الجنوب والانتكاسة في الشمال، دار ابن خلدون، بيروت ١٩٧٢م ص ٤٥.
- ١٢- محمد جمال الدين راشد وزملائه، مصدر سابق ص ١٥.
- ١٣- دلت بعض الدراسات أن متوسط عمر شجرة القات تقدر بحدود ٥٠ عاماً.
- ١٤- إسماعيل عبد الله محرم، ظاهرة القات في المجتمع اليمني، مجلة الثوابت، العدد (٨) (يناير-مارس) ١٩٩٧م ص ١٤٣-١٤٤.
- ١٥- ج.ي. الهبة العامة للطيران المدني والأرصاد الجوية. إدارة الأرصاد الجوية بيانات مناخية غير منشورة، صنعاء ١٩٩٧م.

- ١٦- جمال الدين راشد وزملائه، مصدر سابق، ص ٨-٢٥.
- ١٧- نفس المصدر، ص ٥٠-٥٥.
- ١٨- روجر نورتن: السياسة الاقتصادية لإدارة المياه في اليمن، مجلة الثوابت، العدد ٧، والحكمة اليمنية - صنعاء ١٩٩٦م، ص ٩٨.
- ١٩- إسماعيل عبد الله محرم، ظاهرة القات في المجتمع اليمني، مجلة الثوابت - العدد الثامن، صنعاء ١٩٩٧، ص ١٤٣.
- ٢٠- ج. ي. الجهاز المركزي للإحصاء، التقرير الزراعي السنوي لعام ١٩٩٦.
- ٢١- المساحات حسب المحافظات (تقديرية) بسبب استحداث محافظتي (الضالع وعمران).
- ٢٢- بلغ قيمة الدولار عام ١٩٩٥م ١٣٠ ريال يمني.
- ٢٣- علي علي صالح الزبيدي، الجوانب الاقتصادية للقات، مجلة الثوابت، العدد ٨ مصدر سابق، ص ١٠١-١٠٣.
- ٢٤- يرى بعض المختصين أن المساحة المزروعة بالقات تفوق ١٢٠ ألف هكتار.
- ٢٥- ج. ي. الجهاز المركزي للإحصاء، كتاب الإحصاء السنوي، ١٩٧٢م، ١٩٩٧م.
- ٢٦- ج. ي. كتاب الإحصاء السنوي، ١٩٩٧م ص ٥٠.
- ٢٧- تشير بعض الإحصاءات أن نسبة متعاطي القات من فئة سن العمل تصل إلى (٥٠-٨٠٪).
- ٢٨- إسماعيل المتوكل، مصدر سابق، ص ١٣٦-١٣٨.
- ٢٩- علي علي صالح الزبيدي، مصدر سابق ص ١٠٤-١٠٥.
- ٣٠- قدرت مساحة القات حتى نهاية عام ١٩٩٩م بأكثر من ١٠٠ ألف هكتار.
- ٣١- استخراج النسب المئوية من عمل الباحث.
- ٣٢- صندوق النقد العربي، مؤشرات اقتصادية للفترة من ١٩٨٥-١٩٩٦، العدد ١٣، أبو ظبي ١٩٩٦ ص ٣٨٥.
- ٣٣- اعتمد هذا المبحث على المصادر الآتية:  
أ. أبو بكر عبد الله القربي، القات وآثاره الصحية، مجلة الثوابت، العدد (٨) (يناير - مارس) ١٩٩٧م ص ٩٢-٩٤.
- ب. إسماعيل المتوكل، القات وتأثيراته المختلفة على المجتمع اليمني، مجلة الثوابت، مصدر سابق، ص ١٢٨-١٣٣.
- ت. إسماعيل المتوكل، الموسوعة اليمنية، ط١ دار الفكر المعاصر، بيروت ١٩٩٢م ص ٤٢٥-٤٢٨.
- ث. علي أحمد وادي، أثر الإفراط في تناول القات في الصحة النفسية، لطلبة جامعة صنعاء، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية أبن رشد - جامعة بغداد، ١٩٩٩م، ص ٢٠-٣٠.
- ٣٤- أظهرت الدراسة الميدانية التي قام بها الباحث لعينة (٨٣٥) شخص من سكان مدينة صنعاء عام ١٩٩٩م، لمعرفة قضاء أوقات الفراغ اليومي فكشفت الدراسة أن معدل ساعات الفراغ اليومي لدى العينة محدود ٤,٥ ساعة/يوم وأن نسبة ٦٦,٣٪ من الذكور يقضونها في مضغ القات مقابل ٢٠٪ للإناث.





- ٣٥- يقدر استيراد اليمن من القمح بمحدود ٨٠٠ ألف طن بمعدل ٦٠٠ مليون دولار أمريكي سنوياً.
- ٣٦- حسن أحمد شرف الدين، الأمن الغذائي في استراتيجية الإصلاحات الاقتصادية في الجمهورية اليمنية (علي البشاري، تحرير) وثائق وأدبيات المؤتمر الاقتصادي اليمني الثاني الذي نظّمته مجلة الثوابت خلال ١٨-٢٠ نيسان (أبريل) لسنة ١٩٩٨ ص ٣٨٥.

### المصادر:

- ١- القربي، أبو بكر عبد الله، القات وآثاره الصحية، مجلة الثوابت العدد ٨، صنعاء ١٩٩٧ م.
- ٢- أرمين شوين، تاريخ استعمال القات في اليمن، ترجمة قريش بحرج، القات في حياة اليمن واليمنيين، رصد ودراسة وتحليل مركز الدراسة والبحوث، اليمن، صنعاء ١٩٨٢ م.
- ٣- محرم، إسماعيل عبد الله، ظاهرة القات في المجتمع اليمني، مجلة الثوابت، العدد (٨) صنعاء ١٩٩٧ م.
- ٤- المتوكل، إسماعيل محمد، القات وتأثيراته على المجتمع اليمني، مجلة الثوابت العدد ٨ (يناير - مارس) ١٩٩٧.
- ٥- المتوكل إسماعيل محمد، الموسوعة اليمنية ط١، دار الفكر المعاصر، بيروت ١٩٩٢ م.
- ٦- روجر نورتن، السياسة الاقتصادية لإدارة المياه في اليمن، مجلة الثوابت العدد ٧، صنعاء ١٩٩٦ م.
- ٧- نعمان، فهمي علي سعيد، الأمطار في اليمن، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد ١٩٩٦ م.
- ٨- الحبشي، عبد الله، مشكلة ظهور القات وفقهاء القرن السادس عشر. مجلة اليمن الجديد، وزارة الثقافة والأعلام، صنعاء، العدد ٢ السنة ٦ يونيو/ يوليو ١٩٧٧ م.
- ٩- شرف الدين حسن أحمد، الأمن الغذائي في استراتيجية الإصلاحات الاقتصادية في الجمهورية اليمنية (علي البشاري، تحرير) وثائق وأدبيات المؤتمر الاقتصادي اليمني الثاني الذي نظّمته مجلة الثوابت خلال ١٨-٢٠ نيسان (أبريل) لسنة ١٩٩٨.
- ١٠- وادي، علي أحمد، أثر الأفراط في تناول القات في الصحة النفسية، لطلبة جامعة صنعاء، رسالة ماجستير غير منشورة كلية التربية أبن رشد، جامعة بغداد، ١٩٩٩ م.
- ١١- الزبيري، محمد محمود، القات في حياة اليمن واليمنيين، رصد ودراسة وتحليل، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء ١٩٨٢.
- ١٢- راشد، محمد جمال الدين، وزملاؤه، دراسة استطلاعية لظاهرة القات في بعض الأقطار العربية، المنظمة العربية للتنمية الزراعية، الخرطوم، بحث مطبوع بالرنوم ١٩٨٣.
- ١٣- الشعبي، محمد مصطفى، اليمن والدولة والمجتمع، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٧٥ م.
- ١٤- عبد المنعم، محمد علي، تطور الخدمات الصحية باليمن ١٩٦٢م-١٩٦٧م، القاهرة الحديثة للطباعة. القاهرة ١٩٧١ م.
- ١٥- الشهاري، محمد علي، الثورة في الجنوب والانتكاسة في الشمال، دار أبن خلدون، بيروت ١٩٧٢ م.
- ١٦- العماري، محمد حزام صالح، الترفيه والسياحة في مدينة ومحافظه صنعاء، دراسة في الجغرافية السياحية.



رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية ابن رشد - جامعة بغداد ١٩٩٩م.

١٧- محمد، نوري جمال، واقع الموارد المائية في اليمن، مجلة الثوابت، العدد ٧، صنعاء ١٩٩٦م.

١٨- برنامج الأمم المتحدة للبيئة، الخطة الوطنية لمكافحة التصحر - ج.ي، المكتب الإقليمي لغرب آسيا ١٩٩١م.

١٩- ج.ي، الجهاز المركزي للإحصاء، كتب الإحصاء السنوية ١٩٧٢-١٩٩٧م.

٢٠- ج.ي، وزارة الزراعة والموارد المائية، نشرت إحصائية ١٩٩٢-١٩٩٧م.

٢١- صندوق النقد العربي، مؤشرات اقتصادية للفترة من ١٩٨٥-١٩٩٦، العدد ١٣، أبو ظبي، ١٩٩٦.

22- Jac A.M, et al., The water resource of Yemen, report W,R, A,Y,Y  
Institutes of Applied Geosciences. Netherlands.